

البعض يظن مصيرنا صفحة في حياته











بقلم: سفيان

تصميم الغلاف: سفيان

الطبعة الأولى: 2022




هام

” نُدوب

في لحظة كهذه أحمل الذنوب كلّها، والأحلام كلّها، وأبقى وحيدا أحترق في هذا البلد المنتهي الصلاحية.

ربما اِستنزفني الماضي وكل شيء تلاشى فيه!

ولكن الحال لا يدوم، بعدما أرمي كل الشكوك وأمحي أي سؤال يدفعني للجمود؛ أحمل ما تبقى من هذا الحطام، وأنوي المضي إلى حيث حلمت.

❝ نُدوب

لا تعكس الصورة أي شيء، ترى الألوان ميتة، والمشاعر جامدة، كل شيء يختبئ خلف ابتسامة زائفة تدوم لحظة!

وتعود الحياة لحالها

نعطي القليل لأنفسنا، لأنه كل ما نملك

ولا ننتظر أي مقابل من حياة كهذه

رحل الربيع تاركا أشياء جميلة تتساقط حولي، ليلقاني الخريف كما يعرفني الزمن...

أشبهه!

الأوفياء عادة لا ملجأ لهم...

كالخريف نخسر كل شيء، ونبقى مخلصين لهذا الأمل

نشكو لبعضنا أشياء كثيرة، أشياء لا يفهمها إلا الخريف، ومن ولد في هذا الجانب

المعيب من الحياة...

ندوب

أتدري أي لعنة هذه!

لا أعرف إن كنت سأبقى طويلا أم أن الغريب حان الوقت ليكمل الطريق إلى حيث يهتدي... لا مكان يثير اهتمامي، لا أعرف معنى الوطن، ولا أنتمي لأي شيء يجعل لي صورة أو عبارة تشبهني.

بعيدا عن كل شيء يغير مجرى الطبيعة أكون. أنتمي للوحدة والهدوء.

ذلك الشيء المفقود وسط هذه الأرض المنهوبة...

عابر بين الظروف واللعنات، اضمد جرحا يستحيل شفاؤه... ويبقى الأمل مرة يقودني ومرات يموت...

مجرد التفكير في أن الحياة مازالت طويلة يجعلني أسأل، أهذا كل ما لدي؟ أهذا ما أمكنني الوصول إليه....أين كل تلك الأحلام التي دونتها في الذاكرة....

إن أكبر لعنة تحل على الإنسان أن يعيش باحثا عن الكمال في أشياء لا تعرف الكمال...

باحثا عن الحياة في سجن وجد لنموت....

حزين

حزين بلا تشبيه يمثلني، حزين لأني نسيت كيف هي الحياة، لأني خسرت ما تبقى من أمل... سلكت طريقا غير الحياة لأرضي وحدتي...

ترى الحزن في بحة صوتي، في صمتي الطويل

وفي غيابي...

حزين لأني لا أشبه شيئا، حتى الحزن بداخلي دخان يتلاشى.... ويزيد فهمي للحياة.

حزين لأني تعبت من كل شيء يحيطني

لأني لا أقبل الرضوخ لأي قانون يكسر بداخلي عزة دفعت من أجلها كل ما أملك

أنا فقط حزين. وحزني مع الأيامي سوف ينتهي.

وأنا!

سأبقى ويبقى كل شيء بداخلي جميلا.

“ نُدوب

نحن البسطاء لا نجد أنفسنا إلا في الركن، وحيدون نلاحق أفكارا تراوغنا بين ابتسامة وكسرة خاطر...

نحن البسطاء لا نجد أنفسنا بين المخدوعين بأضواء هذا وذاك.

نحن البسطاء عادة لا نجد من يشبهنا، ونبقى صامتين، نبسم لكل سؤال وكل جواب. ونحتفظ بأفكارنا حيث نعود للركن، نحلم ونحلم فقط لكي نحلم، هل نحن غرباء...!

ربما هم الغرباء ...

فهم لا يفهمون كيف تعاش الحياة...

ونحن نعيش كل ثانية في جنة بعيدا عنهم...

أفكار غائمة تحيطني.

ليس في العمر خطوات كثيرة تسجل حياتي، سجنت نفسي بين خطوط المطابع، في صفحاتٍ أبني بها نفسا يكسرها الواقع.

ها أنا من جديد أسابق نفسي وأتعثر بظل الماضي، أمسح نسمات الزمن بغير اهتمام، أمشي ممعنا النظر في عيون تُزاحِمني وليست في طريقي. أراني في مدٍّ من الأفكار يشدني إليه، لكني بقيت ثابتا، أطبع اليقين على وجهي بابتسامة.

وفجأة صفعة الحياة توقظني!

عشت عمرا أحلم والحياة توقفني

من جديد أنفض اليأس عني باحثا عن حلم أتحدى الحياة به...

هل ينتهي البؤس أم ينهي العمر أولا؟!

❝ نُدوب

في عالم صار الحب فيه عنوان جريدة، جذب انتباه، بيع وشراء، ولا شيء آخر

كنت أحلم. كنت أحب، واليوم لا أرى شيئا ولا أحس. أسمع أصواتا تعاتبني، وأكتفي بالتجاهل والنظر للسماء، هل من مجيب

ومن سيجيب وليس هناك أحد

اللوم صعب حين يأتي من نفسك على أشياء جميلة ندمت على فعلها

نُدوب

لم أجد صورة في الذكريات، لم أجد كلاما صادقا أقتبسه أو أي شيء يجعل الحكاية تبقى بداخلي للأبد..

لا أرى الأمر يستحق أكثر من إشارة عابرة في مذكراتي.. أشطبها لاحقا وينتهي كل شيء

لم يكن مهما اعتذارك، فالناس صارت تعتذر لتشعر أنفسها بالرضى.. لتشعر أنها لم تخطئ ربما!

ويبقى...

لا شيء ثمين في الذكريات القريبة غير دروس تدفعنا للخلاص....

متى تنتهي الحياة

شعار زائف وبعض الحكايات القبيحة بداخلي، وظلمة اليأس تحيط عزيمتي، وأيمنا خطوتك تنشق الأرض وتنتهي الرحلة إلى الهاوية.

يقولون أن الماضي أبدي والمستقبل لحظة عابرة، وأقول أن الحياة كلها نقطة وحل وثأر ليس لي فيه ذنب.

ستنتهي الحكاية بلا سبب كما بدأت

”ندُوب

كل النوافذ كانت غائمة، وصوت المطر يكسر ضجيج أفكاري. كنت أنتظر ساعة ربما يزيد وما من أحد، كأن الباب امتنع، ولكن قلبي يدق ويدق. تلك الساعات التي مضت بعد هذا الصمت غيرت مجرى الحكاية.

لم يأتي أحد..!

والدنيا على حالها كما هي..

أنا تغيرت.. شيء بداخلي زال.. كمرور الزمن لن يعود

❝ نُدوب

ويحدث أن تدرك أن حياتك نقطة صغيرة في هذا الزمن وأنت مجرد مسافة تفصل زمنا عن زمن.

وتبقى الأيام تسير.

لم تكن الحياة يوما منصفة إلا لأولائك الذين ولدوا في صفوف المحاربين أو السلاطين، اما نحن معشر البسطاء ولدنا بلا غرض، مجردد رقم يكتب على الورق، ليكون هناك وطن وأسياد... ونحن أين محلنا من كل هذا؟

ويحدث أن تجد نفسك أضعت سنين عمرك لتصبح جاهلا، تكبله أفكار مريضة وغرائز تدفعك لطريق الندم.

لم تعلمك المدارس إلا الخضوع والحياة تخنق أحلامك وتصير الأيام كغيرها، تمضي وأنت تحاول التحرر هذا الواقع المزري...

ما ذنبك وما الهدف من كل هذا إن بقيت كغيرك منسيا..

❝ نُدوب

مازلت غير قادر على تفكيك هذا الغموض الذي يحيطني، هل تسوقني الأيام إلى الهاوية؟

سؤال يلازمني، ومازلت أقلّب احتمالات كثيرة بداخلي من أجل جواب. ضللت الطريق مرات عديدة، وفي كل اتجاه أراني أضيع حتى صار الأمر نكتة تسليني في هذا الشقاء. كل ما يؤرقني أن الأيام مستبدة أكثر مني، ربما! حتى اللحظة، مازال الغموض يحيط بكل شيء يخصني، مازال كل اختيار يعاندني، والسؤال بلا جواب. ومازلت وسأبقى أسير.

❝ نُدوب

حين تراني أبتسم ابتسامة خفيفة أحاول اخفاءها بغضب مصطنع، أو ربما ألتفت متأففا حتى أهرب من عيون تحتضن كل ذرة بوجداني. عليك ألا تتدخل، ربما عليك التوقف عن مضايقتي.

أحس بفرحة تنتشر في عروقي، تلك الراحة العابرة بداخلي لا تنسى أبدا، لأنها اللحظات الوحيدة التي أنسى فيها الألم، لحظة أعرف فيها الحياة بصورة لم يشوهها الماضي.

ولكني رغم هذا الشعور الجميل أرحل مبديا اعتراضي على شيء تافه.

لا أحب الضعف حين يأتي بصورة امرأة تحاوطني بنظرات بريئة. وهل هناك امرأة بريئة! تدفعني لأكون شيئا آخر غير ما أنا عليه. فالنهاية حتما ليست مرضية.

علمتني الحياة أن أبتعد مسافة أميال عن كل امرأة تجعلني أحس برغبة في عناقها، تجعلني أفكر كيف ألفت انتباهها بكل تصرفاتي. تعلمت أن هذا جنون لا يمكن الشفاء منه إلا بطعنة غادرة. طعنة لا نموت بعدها، ولكننا نخسر شيئا جميلا كان يدفعنا لنحيا ببعض السعادة، لينتهي الحال بعدها في ظلام قاس.

ترحل النساء، ويبقى الألم.

لم اقتنع يوما أن هناك شيء اسمه حب. عبارة لا معنى لها.

❝

الحب وهم يصدقه الجميع

لا شيء يجعلك ترغب بإنسان غير اختيارك، ربما لأنه يلبي حاجتك الآن، ربنا لأنه أتى في وقت ضعف كنت تحتاج فيها لما قدمه، ابتسامة أو كلمة أو احتواء وطيبة.

لا يوجد حب

هو مجرد اختيار أو ربما احتياج مؤقت، حين يزول، تكتشف الحقيقة. البعض يضحي بنفسه محاولا انجاح شيء قد كسر.

والبعض يختار النفاذ بنفسه من علاقة وصل إلى يقين بأنها لا تستحق لحظة من حياته.

إن كان عندي فرصة للرجوع للماضي سأعود، ربما أقابل الجميع أتو ليغيروا حياتهم، لأكون كعادتي شاهدا، فالبعض سيغير حياته بقهر من كسرو بداخله ألوان المحبة. ليكسرها بيده ويعود مظلما كما جاء.

تراني كعادتي أتحقق أنواع البشر وأمضي مبتسما يقهرني الأسى.

لكني سأعود لأخطف نظرة افتقدها، وأتعلم منك كيف تقترن السعادة والنقاء بابتسامة.

وأشد الرحال من حيث أتيت راضيا.

فالحياة عندي أنت

يسرقون أحلاما جاهزة، ونبقى هنا...

فلتسرقوا الألم ولتعرفوا كيف شيدنا الطريق خفية من عيون المستحيل، واسرقوا لحظات الندم حين ضحينا بكل شيء كي تبقى رؤوسنا مرفوعة، اسرقوا حتى الدمع من كل الليالي البائسة، واسرقوا حتى انكساراتنا وكل الشعارات اليائسة.

وخدوا أحزاننا هدية.

البعض يظن مصيرنا صفحة في حياته

نحن نبتسم ونمضي بلا أمل في الحياة لتدرك أنفسنا أننا لم نمت بعد..

لا لشيء آخر

نُدوب

يأتي الظلام وتعود الأحزان تحتل صدري، مازلت بين الحطام، كيف أنجو من حلم هدم.

كل الندوب على قلبي بتوقيعك، كيف أنسى!

مادمت حيّا ستبقى الأحزان تحيطني ويبقى مصيري بين الركام، أبحث علّني أرى بين أنقاضي حلما نجا فأنجو معه...



البعض يظن مصيرنا صفحة في حياته

لا تعكس الصورة أي شيء، ترى الألوان ميتة،
والمشاعر جامدة، كل شيء يختبئ خلف ابتسامة
زائفة تدوم لحظة!
وتعود الحياة لحالها
نعطي القليل لأنفسنا، لأنه كل ما نملك
ولا ننتظر أي مقابل من حياة كهذه

